جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم اللغة العربية / المرحلة الثانية

المادة:
علم الصوت والمعجم العربي
المحاضره رقم (٩)
الظواهر الصوتية

مدرس المادة
أ.د حسين نوري محمود

2025-2026

Scanned with CamScanner

الفصل الثالث: الظواهر الصوتية

توطئة:

انتظمت دراسة الظواهر الصوتية التي تنشأ عن التركيب في فرع من فروع علم الأصوات، اطلق عليه بعض الدارسين اسم (علم الأصوات التركيبي)[1] .

وسوف نتناول في هذا الفصل دراسة ما يلحق أصوات العربية من تغير جزئي أو كلي، في السلسلة الكلامية، سواء في ذلك الأصوات الصامتة أو المصوتة، بادئين بدراسة التماثل الصوتي، والتفخيم والترقيق، وما يتعلق به كونه ينتمي الى مباحث هذا الفصل وأهميته واضحة في المبحثين الآتيين:

المبحث الاول: الظواهر التركيبية في الصوامت:

التماثل الصوتي:

المماثلة في اللغة: المصدر من مَاثل يُماثل بمعنى شابه، وماثل الشيء شابهه، وتماثل العليل إذا صار أشبه بالصحيح من العليل المنهوك[2].

ولم يستعمل القدماء هذا المصطلح في التراث الصوتي العربي، ولكن ثمة ما يشير إليه في أثناء مؤلفاتهم، ومن ذلك ما استعمله سيبويه في كتابه عندما تحدث عن الإمالة والإدغام والمضارعة[3]، ومن ذلك أيضاً حديث ابن جني عنه في الإدغام الأكبر

---

(١) المدخل الى علم اصوات العربية:١٩٦.

(٢) ينظر: لسان العرب ١٤/ ١٧-١٨ (مادة مثل) .

(٣) ينظر: الكتاب ٤/ ١٢٣، ٤٣٧، ٤٧٧ .

والإدغام الأصغر[١]، والتجنيس[٢]، فالإدغام هو: ((وصل حرفاً ساكناً بحرف مثله من موضعه من غير حركة تفصل بينهما ولا وقف، فيصيران بتداخلهما كحرف واحد))[٣]، والمضارعة في اللغة: (المشابهة والمقاربة)[٤]، والإمالة نوع من التناسب والمشاكلة والتقريب بين الأصوات، قال المرادي في تعريفها: ((إمالة الألف: أن تنحو بها نحو الياء ومن لازم ذلك أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة ... وقال في الغرض منها: فاعلم أن الغرض الأصلي من الإمالة هو التناسب))[٥]، وقال في موضع آخر: ((لأن الغرض من الإمالة مشاكلة الأصوات وتقريب بعضها من بعض ...))[٦]، ويمكن ملاحظة الجامع المشترك بين هذه الظواهر السالفة، وهو التقارب (التقريب) والتناسب، والتشاكل.

ثم يصرح الإمام الجعبري بمصطلح (المماثلة) بقوله في أسباب الإدغام، قال: ((وأسبابه تماثل، وتشارك، وتلاصق، وتقارب، وتجانس، وتكافؤ ...))[٧]، وهذا تصريح واضح بأن الإدغام نوع من المماثلة بين الأصوات، والمصطلحات الأخرى فيها شبه كبير بالتماثل أو هي الأسباب المؤدية إليه.

والمماثلة عند المحدثين تعني التأثر والانسجام الصوتي بين أصوات اللغة[٨]، يقول د. غانم قدوري فيها: ((وهي أن ينحو صوتان متجاوران أو أكثر نحو التماثل أو التقارب

---

(١) ينظر: الخصائص: ١/ ٤٩٥ - ٤٩٨ .
(٢) المنصف ٢/ ٣٢٤ - ٣٢٥ .
(٣) الأصول ٣/ ٤٠٥ .
(٤) ينظر: لسان العرب: ٩/ ٣٩، (ضرع) .
(٥) توضيح المقاصد والمسالك: ١/ ١٤٩١، وينظر: شرح تسهيل الفوائد ٢/ ١١٣٩ .
(٦) توضيح المقاصد والمسالك: ١/ ١٥٠٣ .
(٧) كنز المعاني: ٢/ ٣٩٥ .
(٨) ينظر: الأصوات اللغوية: ١٦٧ .

في المخرج أو الصفات))[1] وهذه المماثلة بين الأصوات، أو التأثر المتبادل يرجع في أصله حديثاً إلى المصطلح الإنكليزي assimilation[2].

وتجدر الإشارة إلى أن المماثلة تتنوع صورها بحسب اعتبارات محددة - كما يراها المحدثون - وهي لا تخرج عن أسس ثلاثة:

١. تقسيم المماثلة بحسب درجة التأثر بين الصوتين على قسمين:

أ. **المماثلة الكلية:** وذلك إذا انقلب أحد الأصوات إلى مثل الصوت الآخر كما في إدغام النون الساكنة بغير غنة في قوله تعالى: ﴿ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ﴾ [البقرة: ٥]، ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ﴾ [الحجرات: ١١].

ب. **المماثلة الجزئية:** وذلك إذا كان التأثر بين الصوتين لا يصل إلى صيرورة أحدهما مثل الآخر، كما في قوله تعالى:﴿مَن يَقُولُ﴾ [البقرة: -]، فالغنة هنا باقية، وكذلك: ﴿ أَنْ بُورِكَ﴾ [النمل: ٨]، والنون هنا قلبت ميماً، فبقيت الغنة، وذهب المخرج[3].

٢. وتقسم بحسب اتجاه التأثير إلى مقبلة ومدبرة ومتبادلة:

فإذا أثر الصوت الأول في الصوت الثاني كانت المماثلة مقبلة (تقدمية)، وإن أثر الصوت الثاني في الأول كانت المماثلة مدبرة (رجعية)، وأما إذا كان التأثير مشتركاً متبادلاً فالمماثلة عندئذ متبادلة (مزدوجة)[4]، وهذا ما أدركه علماء العربية والتجويد من قبل، قال عبد الوهاب القرطبي في الموضح: ((ثم الإدغام في المتقاربين تارة يكون بقلب الحرف الأول إلى الثاني، وهو الأكثر الأشيع، كقولك:﴿ٱلنَّعِيمِ﴾ [المائدة: ٦٥]،

---

(١) المدخل ٢٠٥، وينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٣٧٨، وعلم الأصوات لمالمبرج: ١٤١.

(٢) ينظر المدخل: ٢٠٥، والتطور النحوي: ٢٩، والأصوات اللغوية: ١٦٧ .

(٣) ينظر: المدخل: ٢٠٧ .

(٤) ينظر: التطور النحوي: ٢٩-٣١، وعلم الأصوات لمالمبرج: ١٤١.

Scanned with CamScanner

و﴿ٱلسَّلَمِ﴾ [المائدة: ١٦]، وهو الأصل، وتارة يكون بقلب الثاني إلى الأول نحو: (مذكر)، في لغة من أبدل من تاء افتعل ذالاً معجمة وأدغمها في الذال الأصلية، وتارة يكون بأن يبدلا بحرف مناسب لهما، ثم يدغم، وذلك نحو: ﴿ مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٥]، بدال غير معجمة))[١].

٣. وتقسم المماثلة أيضاً بحسب الاتصال والانفصال على قسمين:

أ. مماثلة متصلة (تجاورية): إذا تجاور الصوتان المعنيان بالتماثل دون فاصل بينهما، وأمثلتها كثيرة في العربية، كما في قوله تعالى:﴿ قَد تَّبَيَّنَ ﴾[البقرة: ٢٥٦] .

ب. مماثلة منفصلة (تباعدية): إذا كان الصوتان منفصلين عن بعضهما بصوت آخر، وأمثلتها أقل من سابقتها في العربية، كما في (سراط ⟵ صراط)، حيث قلبت السين صاداً بتأثير الطاء[٢].

وتحدث الدارسون المحدثون عن ظاهرة معاكسة للمماثلة بين الأصوات وهي ظاهرة المخالفة، التي تسعى فيها اللغة إلى تقليل حدة التماثل وتحقيق حالة من التوازن، وتوصف بأنها القوة السالبة في ميدان اللغة، وأمثلتها قليلة جداً قياساً بالمماثلة الصوتية السالفة الذكر[٣] .

وفي هذا الفصل سأتحدث عن الظواهر الصوتية التركيبية وفق هذا الترتيب:

التفخيم والترقيق :

الترقيق في اللغة: المصدر من رقق يرقق، والرقيق: نقيض الغليظ والثخين، والرقة:

---

(١) الموضح: ١٤٠، وينظر: الأصول ٣/٤١٣-٤١٤، وشرح المفصل، ابن يعيش ١٠/١٣٢ .

(٢) ينظر: الاصوات اللغوية: ٢٨٩-٢٩٠ .

(٣) ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٣٨٤ - ٣٨٥، ومن الأمثلة على المخالفة ما ذكره د. إبراهيم أنيس مثل: (قصيت أظفاري: قصصتها، وقيراط: أصلها قراط)، ينظر: الأصوات اللغوية:١٩٥.

ضد الغلظ[1]، وأما التفخيم: فهو المصدر من فخم يفخم، والتفخيم: التعظيم، وفخم الكلام: عظمه[2] .

وعرفهما ابن الطحان الإشبيلي اصطلاحاً بقوله: ((التفخيم عبارة عن سمن الحرف وامتلاء الفم بصداه، والتغليظ عندنا بمعناه، والترقيق ضده فيما نقلنا))[3]، وذكر في (مرشد القارئ) تعريفاً مقارباً لذلك، قال: ((والتغليظ: عبارةٌ عن سمن يدخل على جسم الحرف فيمتلئ الفم بصداه، والترقيق: عبارة عن ضد التغليظ، وهو نحول يدل على جسم الحرف فلا يملأ صداه الفم ولا يغلقه))[4]، وهذا الوصف في غاية الدقة فهو يصف الجانب السمعي للأصوات المتخمة بشكل دقيق.

وعرف الدكتور كمال بشر التفخيم قائلاً: ((التفخيم velarisation أثر سمعي ينتج عن عوامل فسيولوجية متداخلة، ندرك منها عاملين مهمين، أولهما: ارتفاع مؤخر اللسان تجاه أقصى الحنك ... (الحنك اللين) فيحدث تغير في التجويف الفموي، محدثاً رنيناً مسموعاً resonance.

ثانيهما: (على ما يقال): رجوع اللسان إلى الخلف بصورة أسرع مما يحدث له في أثناء نطق الأصوات المرققة، فكأن للتفخيم جانبين: جانباً عضوياً (وهو موضع اللسان وما يتبعه في الفم) وجانباً سمعياً ذا خاصية مميزة وبهذا يمكن أن نحسب للصوت المفخم موضعين من الطق، موضع نطقه الأصلي مصاحباً بالوضع الثاني وهو موقع اللسان عند

---

(١) ينظر: لسان العرب: ٦/ ٢٠٤ (رقق) .

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١١/ ١٣٩ (فخم) .

(٣) الإنباء في تجويد القرآن، ابن الطحان: ٤٧ .

(٤) مرشد القارئ: ٧٣-٧٤ .